تأثير الفلاسفة على المجتمع؛ سقراط أنموذجا

د. لطيفة بنت عبد العزيز بن عبد الله المعيوف
أستاذ العقيدة المشارك - قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية- جامعة الملك سعود- المملكة العربية السعودية
lalmayouf@ksu.edu.sa

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٧/٤م
تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٧/٢٥م
تاريخ النشر: ٢٠٢٤/٩/١م

ملخص البحث:

أتهم سقراط وقدم للمحاكمة بتهمة الكفر بالدين وإفساد الشباب، وكان لفلسفته عناية في التاريخ الكنسي النصراني، ونشط حولها الجدل في الوسط الأكاديمي في العالم الغربي بداية القرن العشرين إلى الوقت الحالي، وهذه الدراسة وصف تحليلي للجدل المعاصر، لبيان الطرق التي أدت إلى تأثير فلسفة سقراط على ثوابت المجتمع الأثني.

وتكمن أهمية البحث في خطورة فلسفة سقراط في تغيير ثوابت المجتمع بواسطة الجدل والتشكيك.

وهدف البحث إلى بيان أثر الفلسفة في تغيير المجتمع، ودراسة الجدل الفلسفي المعاصر حول سقراط، وعرض المبررات الدينية والفكرية للعناية بشخصية سقراط.

واعتمد البحث المنهج الوصفي النقدي، وخرج البحث بعدد من النتائج منها:-تعد شخصية سقراط التاريخية والفلسفية، محل نزاع أكاديمي، مما جعله مستلهما لمجالات مختلفة ومتعارضة، أن منهج وفلسفة سقراط الجدلية النقدية هي تطوير للمنهج السوفسطائي يظهر تأثير فلسفته السلبي على جمهور المجتمع في أهم المسائل وهي الدين والأخلاق، ظهور مفهوم فلسفي للنبوة والوحي، والاستلهام الباطني، والهاتف الشيطاني، والتضحية بالنفس، هناك فرق بين استخدام منهج التحليل، وبين مادة التحليل، حيث يمكن استخدام منهج سقراط في الأسئلة المفتوحة لمعالجة مسائل فرضية، أو العصف الذهني، لكن من المخاطرة استخدامه في ثوابت المجتمع.

ومن التوصيات: دراسة أثر سقراط في مدونات أباء وقساوسة الدين النصراني المعاصر، ودراسة مفهوم النبوة والوحي في الفكر اليوناني القديم.

الكلمات المفتاحية: سقراط، فلسفة، جدل، دين، مجتمع، سوفوسطائية.

الإحالة: المعيوف، د. لطيفة بنت عبد العزيز بن عبد الله، تأثير الفلاسفة على المجتمع؛ سقراط أنموذجا، مجلة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية (علميَّة - دوريَّة – محكَّمة) ١١ (٤٤) ، ٢٠٢٤، ٥٠٤-٥٣٤.

The influence of philosophers on society: Socrates' case

Dr. Latifah. Abdul Aziz. Abdullah. Al-Mayouf

Associate Professor of Creed, Department of Islamic Studies - Faculty of Education - King Saud University

Received (date): 04/07/2024
Accepted (date): 25/07/2024
Published (date): 01/09/2024

Abstract:

Socrates was accused and tried for blasphemy and corrupting the youth. The debate surrounding his philosophy has been active in academic circles in the Western world since the beginning of the twenty-first century. This study illustrates how Socrates' philosophy influenced Athenian society's constants through an analytical discussion of the contemporary controversy.

The importance of the research: Through controversy and skepticism, Socrates' philosophy changed the constants of society.

This research aims to demonstrate the impact of philosophy in society, study the contemporary philosophical controversy surrounding Socrates, and provide religious and intellectual justification for interest in Socrates.

Research method: critical descriptive.

Research results: Academic controversy has surrounded Socrates' historical and philosophical personality, making him an inspiration across multiple fields.

Socrates developed the Sophistical method. He also used the concepts of prophecy, inspiration, the devil's call, and sacrifice. The Socratic method may be used for hypothetical open-ended questions and brainstorming, but not to address religious and ethical issues

Recommendations: Study the influence of Socrates on the writings of the fathers and priests of the contemporary Christian religion, and study the concept of prophecy and revelation in ancient Greek thought.

Keywords: Socrates, philosophy, controversy, religion, society, sophistry

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على رسوله محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد،

فلكل فلسفة أهداف قريبة المدى، ثم غايات نهائية، ولكل فيلسوف غايات ذاتية تخصه وتعنيه، لكن حين يعلنها وسط المجتمع، ويحاور الناس فيها ويجادلهم لأجلها، فلا بد من وجود من يتفاعل مع ذلك الجدل، واحتمالية التأثر بهم واردة ومتوقعة.

وموضوعات الفلسفة تنظير يجادل في العلوم الطبيعية وما وراء الطبيعة، والأعراف وعادات الناس، والأخلاق، والسياسة، وعند دراسة الفلسفات نجدها فيما بينها تختلف وتتناقض، فهي نتاج بشري يلحقه ما يلحق أي عمل وإن نشد الكمال والتمام، فهو مفتقر في بنائه، ناقص في نتائجه، وتكمن خطورة الفلسفة حينما تتعدد آثارها وتتنوع بين ما يبدو في ظاهره النفع نسبياً، ويكمن في ثناياه الضرر، وخاصة في الفلسفة الواحدة؛ ثم شيوع تلك الفلسفة وإقبال الناس عليها، والثناء على رجالها، وهذا البحث يدرس تأثير بعض الفلاسفة على المجتمع وما يترب على تلك الأثار، وهو بعنوان: تأثير الفلاسفة على المجتمع، سقراط أنموذجا.

مشكلة البحث.

تؤثر الفلسفات على الناس بشكل مباشر حين يجادل الفيلسوف جمهور المجتمع، اتهم سقراط وقدم للمحاكمة بتهمة الكفر بالدين وإفساد الشباب؛ حين نشر فلسفته بين الناس وجادلهم في الدين والأخلاق بما يؤدي لتقويضهما، لهذه الفلسفة السقراطية عناية في التاريخ الكنسي النصراني، ونشط الجدل في الوسط الأكاديمي في العالم الغربي حولها بداية القرن الواحد والعشرين إلى الوقت الحالي، هذه الدراسة تعنى بهذا الجدل المعاصر، لبيان الطرق التي أدت لتأثير فلسفة سقراط على ثوابت المجتمع الأثني.

حدود البحث:

دراسة التهم الموجهة لسقراط من خلال أثرها على المجتمع الأثني، في الدراسات الناطقة باللغة الإنجليزية المعاصرة.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية الموضوع في الآتي:

١. أن فلسفة سقراط تتناول التغيير في ثوابت المجتمع بواسطة الجدل والتشكيك.
٢. معرفة مبررات تضخيم دور سقراط في بعض الدراسات الغربية.
٣. وجود وجهات نظر جديدة في الجانب النفسي، والاتجاه الباطني التأملي لسقراط.

أهداف البحث.

يهدف البحث إلى:

١. بيان دور الفلسفة في تغيير المجتمع.

٢. بيان الجدل الفلسفي المعاصر حول سقراط.

٣. عرض المبررات الدينية والفكرية للعناية بشخصية سقراط

منهج البحث. يتبع البحث المنهج الوصفي النقدي.

الدراسات السابقة:

تتعامل الدراسات باللغة العربية مع موضوع البحث وفق الجانب التاريخي، فتتناول سقراط؛ سيرته ومنهجه وفق رواية أفلاطون، بشيء من التسليم لما ورد في المؤلفات الغربية، وهذه الدراسة تسعى على طرح فرضية تأثير الفيلسوف على المجتمع، وما ترتب على ذلك، وفق قراءة جديدة تقدم تصورا عن الجانب السلبي، مع بيان الأسباب غير المعلنة للعناية بسقراط عند الباحثين الغربيين، وما حظي به من إجلال وتكريم.

ومن خلال البحث يوجد عدد من الكتب والمقالات العلمية الناطقة باللغة الإنجليزية تناولت بالجدل حول هذا الموضوع.

من هذه الدراسات:

- John M. Cooper. Socrates (469–399 BC). Routledge Encyclopedia of Philosophy, Taylor, and Francis.1998.

وهي من الدراسات المفيدة للبحث، حيث تناولت الجدل المعاصر في شخصية سقراط التاريخية والفلسفية، ونسبة المحاورات له، وهذه الدراسة من مراجع البحث.

- Manuela Giordano-Zecharya. As Socrates Shows, the Athenians Did Not Believe in Gods. Numen, 2005, Vol. 52, No. 3 (2005), pp. 325-355. Published by: Brill.

تمثل دراسة الباحثة مانويلا وجهة نظر مختلفة عما هو في الدراسات الامريكية، وتمثل مواجهة مبررات النصارى في تمجيد شخصية سقراط، ودراسة مأساته لديهم، هذه الدراسة من مراجع البحث.

- David Conan Wolfsdorf. Socrates, Vlastos, and Analytic Philosophy. Temple University, Pennsylvania. Koninklijke. Brill NV, Leiden, 2019.

تعالج هذه الدراسة موقف الأبحاث المنطقية التحليلية المعاصرة في استلهام فلسفة سقراط المنطقية النقدية، هذه الدراسة من مراجع البحث.

ولم أجد-حسب وسعي- دراسة بالغة العربية تعنى بدراسة فلسفة سقراط في مجتمعه، وتأثيره السلبي من خلال جدله النقدي المؤثر حول الدين والأخلاق، وموقف الغربيين من ذلك.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وأربعة مطالب، وخاتمة.

المقدمة وفيها: أهمية الموضوع، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطته.

التمهيد: التعريف بالمجتمع.

المطلب الأول: التعريف بشخصية سقراط.

المطلب الثاني: بواعث فلسفة سقراط ووسائلها.

المطلب الثالث: فلسفة سقراط لتغيير المجتمع الأثني.

المطلب الرابع: تداعيات الطرح المعاصر لفلسفة سقراط.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج، والتوصيات

التمهيد: التعريف بالمجتمع:

أولا: تعريف المجتمع:

في اللغة: جمع الشيء عن تفرقه، والجمع اسم لجماعة الناس، والجميع الحي المجتمع، ومنه لقب قصي بن كلاب بمُجَمّع لأنه جمع قبائل قريش، وأنزلها مكة وبنى دار الندوة (ابن منظور،٨/ ٥٤).

وفي التعريف الفلسفي: يقول أرسطو: "قبل كل شيء يتحتم تضام وتألف من لا يستطيعون البقاء منفردين...وأول ائتلاف لبيوت عدة أقيم لصلات غير الصلات اليومية هو القرية"(أرسطو، ص ١٠٣، ٢٠١٢م)، ويقول مونتسكيو: "تسيطر على الناس أشياء كثيرة: الإقليم والدين والقوانين ومبادئ الحكومة والأمثال والعادات فيتألف من ذلك روح عامة تنشأ عنه" (مونتسكيو، ص٣٢٤، ٢٠٢١/١٧٤٨م).

بالتالي المجتمع هو: المجموع من الأفراد تؤلف بينهم روابط واحدة تثبتها الأوضاع والمؤسسات الاجتماعية ويكفلها القانون أو الراي العام بحيث لا يستطيع الفرد أن يخالفها أو أن ينحرف عنها(صليبا،١٩٩٤م).

ثانيا: أهمية المجتمع:

يجعل أرسطو ميل الجميع للاجتماع المدني أمر طبيعي وأنه سعي للخير، فكل دولة مجتمع، وكل مجتمع يتألف ابتغاء المصلحة، وكل المجتمعات ترمي إلى الخير، والدولة مقدمة على الفرد لأن الفرد إذا اعتزل عن الجمهور قصر على الاكتفاء الذاتي، وكل من يكتفي بذاته فهو وحش (أرسطو، ص

٩٩، ٢٠١٢م)، وكتب ابن خلدون في مقدمته عن أهمية المجتمع، وأن الاجتماع الإنساني ضروري، وأن الاجتماع لا يتحقق إلا بوجود المدينة وهو معنى العمران، وفيه يتحصل الناس ما تصح به حياتهم ويحقق بقاءها، وذلك بتوفير الغذاء، والكساء والمسكن، وما تتطلبه الحياة من دفع العدوان الخارجي، كما أنهم يحتاجون إلى وازع يدفع بعضهم عن بعض، ثم قال: "يكون ذلك الوازع واحدا منهم يكون له عليهم الغلبة والسلطان واليد القاهرة، حتى لا يصل أحد إلى غيره بعدوان، وهذا هو معنى الملك"(ابن خلدون، ص ٥٤، ٢٠٠٤م).

والناس في اجتماعهم في مكان لا بد لهم من التفاعل وتبادل المصالح والأفكار، حول ما يهمهم من أمور تتعلق بأسلوب حياتهم وتحسينها، وتحقيق أكبر قدر من النفع، وهذه الآراء تعكس العلاقات فيما بينهم سواء على مستوى الجماعة، أو المجتمع المحلي، أو المجتمع القومي، ثم ما يتعلق بالتواصل مع المجتمعات الأخرى. (سعد،١٩٨٨م).

وإذا كان المواطن هو شريك في الوطنية، وسلامة المواطنين على اختلاف طبقاتهم هي من مفاعيل اشتراكهم، وما النظام السياسي إلا شركة تسعى للفضيلة، فعلى المواطن الصالح أن يعرف فضيلة الخضوع وفضيلة الرئاسة، يؤمر فيأتمر، ويُخضِع نفسه ويأمرها، فالرجل الصالح عندما يؤمر ويطيع يبقى حراً. (أرسطو، ص ٢٦٠، ٢٠١٢/١٩٨٠م)، وقال الغزالي:" أكثر الناس في خدمة شهواتهم فإنهم يستنبطون الحيل ليصلوا إلى مرادهم من الشهوات... وفي الجملة ينبغي لمن أراد حفظ العدل على الرعية أن يرتب غلمانه وعماله للعدل ويحفظ أحوال العمار"(الغزالي، ص٢٩، ٢٠٠٨م)، وقد فصل ابن خلدون في هذا فقال:" النوع الإنساني لا يتم بقاؤه إلا بتعاون أهله على مصالحهم ، وهذا التعاون لا يحصل إلا بالإكراه عليه لجهلهم في الأكثر بمصالح النوع، ولما جعل الله لهم من الاختيار، فقد يمتنع من المعاونة فيتعين حمله عليها لبقاء النوع"(ابن خلدون، ص ٣٧١، ٢٠٠٤م)، لذلك كان دور الحكومة صيانة الشعب وحمايته، وحمله رغبة أو كرها على ما يصلح البلاد والعباد، قال الغزالي: "إن الله تعالى اختار الملوك لحفظ العباد من اعتداء بعضهم على بعض، وملكهم أزمة الإبرام والنقض فربط بهم مصالح خلقه في معيشتهم بحكمته وأحلهم أشرف محل بقدرته"(الغزالي، ص٤٩، ٢٠٠٨م).

والدول والأمم والشعوب تختلف في نهج طرائق حياتها، لكن يبقى ضابطها مبادئ راسخة، يقول مونتسكيو: "على المشترع أن يتبع روح الأمة إذا لم تناقض مبادئ الحكومة...وأن الشعوب تختلف فكان الأثينيين يمزجون المرح بالأمور، وكان طبع الاسبرطيين رزينا رصينا "(مونتسكيو، ص٣٢٦، ٢٠٢١/١٧٤٨م).

ثالثا: قيم المجتمع وأخلاقه:

لكل مجتمع مجموعة من المعتقدات والآراء والأفكار حول الدين والسياسة والأخلاق والقانون والاقتصاد وغيرها، وهذه الآراء تعمل في اتساق على صياغة حياة المجتمع، وهي تصبغ سلوك أعضاء المجتمع بصبغة تتفق في العادة مع مجموعة تلك الآراء بحيث تصبح السمة المميزة له عن غيره (سعد، ١٩٨٨م).

وتصان قيم المجتمع بضابط، ويختلف الضابط في المجتمع بين دولة وأخرى ففي اليونان كانت العادات ناظمة في أسبرطة، وكانت مبادئ الحكومة مع العادات ضابطة في روما، وفي الغالب ليس الواجب إصلاح كل شيء (مونتسكيو، ٢٠٢١/١٧٤٨م)، والتطور والتغير وارد في النظم والعادات وهذا مرتبط بتطور المجتمع المادي وبالتالي تطور علاقات الإنتاج في المجتمع، والمذاهب السياسية تتطور وفقا لمتطلبات الحياة المادية (سعد، ١٩٨٨م).

لكن الدين والأخلاق هما دعائم الأمة، وبهما يصان المجتمع من داخله، وزعزعت ثقة المجتمع في الدين، وإفساد أخلاق الناس هو بداية الانحلال والزوال، والدين في مجمله عقائد وعبادات لها معانٍ ومبادئ وقيم، وهو يحدد سمة المجتمع ويوصف هويتها، واجتماع الناس على معتقد يوحدهم ويحقق التماسك الاجتماعي، والدين ببقائه في نفوس أتباعه مؤثر وضامن للصدق بينهم بل وبين غيرهم من المجتمعات، فقد ذكر ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ﴾ (سورة المائدة، ١٠٦) "قال ابن عباس استحلفهما بعد صلاتهما في دينهما" (ابن كثير،١١٦/٢ ، ١٩٨٧م)، فالناس تعظم دينها وتوقره ، ولو كان باطلا، يقول مونتسكيو:" الدين ولو كان باطلا هو أحسن ضامن للناس أن ينالوه عن صدق الناس"(مونتسكيو، ص٤٧٣، ٢٠٢١/١٧٤٨م).

والأخلاق في ذاتها ثابتة لا تتغير، فالصدق والبر والإحسان فضائل، والكذب والعقوق والخيانة رذائل، والتغير يكون في الفعل الأخلاقي عند الفرد، فيتحول من الصدق للكذب أو العكس، ووصف المرء بأنه صادق أو كاذب يتعلق بسلوك الانسان، والتغير مرتبط فيه، ولا بد للإنسان من أن يفرق بين الأخلاق حسنها وقبيحها إما بالفرق الشرعي فيفرق بين ما يحبه الله ويرضه، وبين ما يبغضه ويسخطه، أو يفرق بسياسة سائس فوقه، أو بالفرق الطبعي بهواه وشهواته (ابن القيم،١٩٩١. ج١/١٩٠).

المطلب الأول: التعريف بشخصية سقراط:

أولا: السيرة التاريخية:

ســقراط، هو يوناني أثيني عاش في النصــف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد، عمل نحاتا كأبيه، ثم مال للفلسـفة، تأثر بالفلسـفات السـرية كالأورفية، والفلسـفات التي تنهج الاتجاه السـري كالفيثاغورســية، ثم أفاد أعظم فائدة من المهارات العقلية للســوفوســطائية، كما نظر في العلوم الطبيعية الجزئية، وبعد زيارته التعبدية لمعبد دلفي أعلن فلســفته وأذاعها بين الناس في الأماكن العامة في أثينا، حيث يتجمع الناس وينخرط في نقاش مع أي شخص مستعد لذلك، مع مثقفين أو قادة ســياســيين بارزين، ومع الشــباب الذين تجمعوا حوله بأعداد كبيرة، وغيرهم من المعجبين، وتناولت محاوراته وجدله المشكلات العميقة للحياة والموت ومفاهيم القيم والفضيلة، وكان يحيط بهذا الجدل العديد من الجمهور المنصت، اشتهر بإهماله لجسمه وملبسه وفقره، حيث رفض أخذ مقابل لتعليمه، من أشــهر تلاميذه أفلاطون، لم يكتب ســقراط أي أعمال فلســفية، ومع ذلك له تأثير فريد في تاريخ الفلسـفة اللاحق، اقتصـرت اهتماماته الفلسـفية على الأخلاق وسـلوك الحياة، وهي موضــوعات أصــبحت بعد ذلك مركزية في الفلســفة. (ديورانت،١٩٣٥/١٩٧٥،ســتيس، ١٩٢٠/٢٠٠٥)

ثانيا: مصادر سيرة سقراط الفلسفية:

لم يترك ســقراط أي أعمال فلســفية، ولعله لم يكتب شــيئًا؛ حيث انتهج المحاورة والمجادلة الشـفهية، مع ذلك عرفت فلسـفته وشـخصـيته للأجيال اللاحقة من خلال الحوارات التي كتبها عنه العديد من تلاميذه ورفاقه، حيث صورت شخصية وفلسفة سقراط في عدد من المؤلفات لفلاسفة كبار منهم:

١. الشاعر الهزلي أرسطوفان (٤٥٠ق.م).

نمى فن المســلاة (الكوميديا) بتأثير الديموقراطية، وكانت وظيفتها تســلية الجمهور عن طريق النقد الهزلي، فأصبح من أهم وسـائل الهجو الأخلاقي والسـياسـي في أثنيا، في ذلك الوقت كان النزاع بين رائدي الآراء الجديدة ويمثلهم ســقراط، وبين دعاة العودة لمبادئ اليونان الطقســية والأخلاقية السابقة وداعيها ومردد صداها أرسـطوفان، بالتالي استحوذ النزاع بين الدين والفلسـفة على مسرح التمثيل الهزلي (ديورانت، ص٣١١، ١٩٣٥/١٩٧٥).

ومســرحية السـحب تظهر ســقراط في شـخصـية ســوفوســطائية تناجي السـحب ويحيط به تلاميذه، وفيها ينسب له الكفر بآلهة أثينا وبتظليل تلاميذه (كرم، ١٩٥٨) بالرغم من أن أرسـطوفان كان يعرف سقراط شخصيا؛ فالمسرحية مصدر مكتوب لا يحظى برضا عدد من الباحثين؛ بدعوى

أنها مســرحية هزلية تســخر من حركة فكرية، لذا لا يتوقع أن تقدم أي وصــف حقيقي لالتزامات ســقراط الفلســفية المحددة(Aristophanes,423.b.c/1858)، ومع أنها لا تحظى برضــا عدد من الباحثين؛ لأنها هزلية؛ يهتم الباحثون بما ورد فيها من تصــوير التعليم الجديد الذي قدمه السفسطائيون والفلاسفة من خلال إظهار سقراط وهو يعمل في طريقة تفكير، ويطرح نظريات فيزيائية غريبة ويعلم الشباب كيفية الجدال بذكاء دفاعًا عن سلوكهم غير اللائق، وأن سقراط وهو يبلغ من العمر حوالي ٥٤ عامًا، من الممكن اعتباره رائدًا للتعليم الجديد في أثينا (Cooper,1998) .

مأخذ علمي يظهر في رفض مسرحية السحب أن تكون من مصادر التعريف بسقراط، وذلك لما للمســرح في أثينا مكانته ودوره في التعليم من خلال التأثير في الناس، أهمية مســرحية السحب في تقديم صورة عن سقراط بيّنة، وإن كانت هزلية فالمؤلف ذو طبع كوميدي ساخر، ما يتيح مساحة كبيرة من الحرية؛ ثم إن أرسطو يجعل المسرح في التراجيديا والكوميديا والدراما، من مصادر تعليم الناس بحملهم على الخلق الحسن ونبذ الخلق السيئ (أرسطو،١٩٥٨).

٢. محاورات أفلاطون وزينوفون.

وهما من تلاميذ سقراط المقربين ، وكان لكل مؤلف الحرية في تطوير أفكاره الخاصة خلف قناع ســقراط، على الأقل في حدود ما قادته تجربته الشــخصــية إلى الاعتقاد بأنها وجهة نظر ســقراط الفلسفية والأخلاقية الأساسية، خاصة في ضوء التناقضات العديدة بين صور أفلاطون(٤٢٧ق.م) وزينوفون(٤٣١ق.م)، فمن الصعب بالنسبة للتفسير التاريخي الفلسفي ما إذا كانت وجهات النظر الفلســفية والأخلاقية التي طرحتها شــخصــية ســقراط في أي من هذه الحوارات يمكن أن تُنســب بشكل حقيقي إليه، فســقراط أفلاطون منعزل وغالباً ما يتحدث بسخرية، وفق قناعات أخلاقية غير عادية وعميقة، مع التنازل الصارم عن معرفة ما هو صحيح ، فلسفة أقرب ما تكون توبيخًا لما تظهره سطحية طريقة عيش المرء، أما في رواية زينوفون فكانت تاريخية بعيدة عن الفلسفة؛ يظهر فيها ســقراط زينوفون؛ ســاخرًا ومرحًا، لكن محادثته عادة ما تكون مباشــرة وتعليمية، وغالبًا ما تكون ودية في لهجتها في معظمها تقليدية رغم أنها جادة.(Cooper,1998)

ونتج عن هذا التفاوت في شــخصــية ســقراط بين تلاميذه؛ أن أعتبر بعض الباحثين أن كلمة "سقراط" تشير إلى سقراط التاريخي الذي لم يكتب أي فلسفة، فلم تكن هناك نصوص تحتوي على حجج ســقراط الفلســفية أو على الأقل أطروحات أو التزامات ســقراط الفلســفية، في نفس الوقت يكتب زينوفون روايات تاريخية، وأفلاطون محاورات خيالية متفاوتة أيضــاً في تصــوير شخصية سقراط، فمرة متسقة في محاورة بارمنيدس، وأخرى ثرثار وقح في محاورة بروتاغوراس،

ثم في فيدون ذات تقوى مكبوتة واستسلام، ويذهب أرسطو إلى أن الآراء المنسوبة لسقراط في محاورة بروتاغوراس هي آراؤه بحق. (ديورانت، ص٢٢٢، ١٩٣٥/١٩٣٥م).

ويذهب بعض الباحثين بالدفاع عن حقيقة وجود فلسفة لسقراط؛ بأن محاورات أفلاطون المبكرة أو بعض أجزائها تحتوي على فلسفة سقراط، وأن الشخصية التي صورت سقراط هي منطبقة لسقراط التاريخي؛ من حيث إثارة الأسئلة الفلسفية والمنطقية، التي كان يطرحها سقراط ويسعى للحصول على إجابات عليها(Vlastos.1988)، ويذهب الرأي الثاني إلى أن شخصية سقراط الفلسفية والموجودة في محاورات أفلاطون تتجاهل الوجود التاريخي، وتعتمد الشخصية المفتعلة في محاورات أفلاطون الأولى (Wolfsdorf,2019)، وليس من المستغرب أن يكتب ديوجين الكلبي (٣٢٣ق.م) عن كتابات أفلاطون أن" أنطق سقراط بأشياء كثيرة لم ينطق بشيء منها"(ديورانت،ص٢٢٢، ١٩٣٥/١٩٧٥).

ثالثا: استخدام سقراط جدل السوفسطائية، وفلسفة التناقض:

في فترة سقراط سادت الديموقراطية في أثينا، وبدا واقع بعض رجالها فيه شيء من التحدي للمعايير والعقائد الدينية والتقليدية، فكثرت الآراء الفلسفية، واشتدت بها المناقشات في كل المسائل مما روع أهل أثينا، عدا الشباب منهم، وقد نتج عنها النزاعات وتطورت وتطرفت؛ فخرجت من النزاعات الفكرية إلى المقاتلة بالسيوف، ولم تخبو إلا بعد مقتل سقراط (ديورانت،ص١٩٥، ١٩٣٥/١٩٧٥).

وقد استخدم سقراط في مجادلته للمحاورين أسلوب الجدل السوفسطائي، فقد كان أرخيلاوس تلميذ انكساغوراس (٤٢٨ق.م) السوفسطائي معلما لسقراط، ومما يعجب له؛ أن أرخيلاوس هذا قد درس الطبيعة ثم اختتمها بدراسة الأخلاق، بل أكثر من ذلك حيث فسر علم الأخلاق وأسسه على قواعد العقل(ديورانت،ص٢٢٧، ١٩٣٥/١٩٥٣م)، وهو الأمر الذي لا يجعل لسقراط من مزية سوى الثرثرة بها لجلجلة الناس وإرباكهم.

وصفت محاورات سقراط مع الناس، أنه ينخرط في نقاش مع أي أحد، ويجعل سقراط-قصدا- هذا الشخص يستأثر بمعظم الحديث، ولم يكن فعل سقراط سوى المقاطعة متدخلاً بالأسئلة والتعريفات والتعليقات، فيظل سيد المناقشة يوجهها إلى قنوات يراها مثمرة، فيستل أفكار المحاور ثم يصححها أو ينقضها أو يطورها (ستيس،١٩٣/٢٠٠٥) دون أن يضيف فكرة جديدة أو يجيب على سؤال بطريقة مباشرة.

إلا أن أشد ما جعل محاورات سقراط مؤثرة ومقلقة؛ هو محاكاته لمتناقضات زينون الإيلي(٤٩٠ ق.م)، والذي ألف كتابا في المتناقضات يقوم على التضليل والمشاكسة، فحين قدم لأثينا في

(٤٥٠ق.م) أثارها بقدرته على تحويل النظريات الفلسفية إلى سخافات غير معقولة، يقول ديورانت: "حاكى سقراط طريقة زينون الجدلية محاكاة شديدة، وإن كان قد ندد به وشنع على طريقته، وبلغ من تحمسه لهذه الطريقة أن اضطر قومه لقتله ليستريحوا من جدله"(ديورانت، ص ١٩٩، ١٩٧٥/١٩٣٥).

رابعا: صورة الجدل السقراطي:

اتخذت مناقشات سقراط شكل الاستجواب الموجه في أغلب الأحيان، وكانت تتعلق بطبيعة بعض الفضائل الأخلاقية، مثل الشجاعة أو العدالة، فيسأل سقراط المحاور عن رأيه في هذه الصفات العقلية والشخصية، وما هي قيمتها، وكيف تم اكتسابها، ثم يقوم بعد ذلك باختبار أفكار المحاور للتأكد من اتساقها المنطقي مع وجهات النظر العامة الأخرى المعقولة حول الأخلاق والخير والتي سبق ووافق المحاور على قبولها بمجرد أن قدمها سقراط، فيُظهر بما يرضيه ويرضي المحاور والحاضرين، أن أفكار المحاور الأولية لم تكن متسقة، ولذلك يشجع المحاور والسامعين على التفكير بجدية أكبر؛ لتغيير أفكارهم حول الفضائل وكيفية عيش حياة إنسانية جيدة من وجهة نظره، دون أن يمنحهم فرصة لمناقشة أفكاره الخاصة بشكل مباشر، بل كان دائمًا يشكك في أفكار الآخرين. ومع ذلك يمكن للمرء أن يستنتج، من الأسئلة التي يطرحها ومواقفه من الإجابات التي يتلقاها، شيئًا عن آرائه الخاصة (Cooper,1998) .

ويظهر أسلوب الجدل السقراطي أنه يهدف إلى جلب أفكار الشخص الكامنة إلى وعي واضح -من الداخل إلى الخارج- والدور الذي يشارك به سقراط هو إثارة الشكوك والبلبلة في عقل المحاور، ثم طرد أي إجابة لا تتسق مع غاية أو هدف سابق، في مهارة توقظ وتثير الشكوك والإشكالات وتتطلب البحث والمجادلة، وبذلك يدفع سقراط بالمحاور في مجاله الجدلي حيث يتم "إبراز شخصية سقراط بتحويل المحاورين لنسخ متعددة من فكرته الخاصة حول الحكمة "اعرف نفسك" وتحقيقها وفق مبدأ الحرية، إن مفهوم الفضيلة الذي بشر به سقراط يسعى إلى الجمع بين تأصيل هوميروس، ومهارة الجدل السوفوسطائية، وكانت إضافته أن الخيرية الحقيقية تكون نتيجة شخصية متعالية فكريًا وأخلاقيًا، من أجل وضع الفرد الذي يحملها في وضع يسمح له بأن يكون مختارا، ليس فقط بالنظر إلى مصالحه أو مزاياه الشخصية، بل إقناع المحاور بمعرفة الحقيقة وممارسة الفضيلة وفق منهجه، بالتالي يكون سعادته الحقيقية (Batista.2015).

المطلب الثاني: بواعث فلسفة سقراط ووسائلها:

أولا: الإلهام والتنبؤ:

تعد زيارة سقراط لضريح أبولو في معبد دلفي؛ مرحلة مميزة في تطور فلسفته أو في انطلاق فلسفته الثورية-إن صح التعبير- وتأثير قراءة حكمة(اعرف نفسك) التي جعلته يعتقد أنه" مستلهم في أعماله بصوت علوي يسميه شيطان(Demons)، وهذا الصوت أعطاه القدرة على تمييز النتائج الطيبة والشريرة لأعماله المفترضة، وما من شيء يستطيع أن يحول بينه وبين طاعة أوامره" (ستيس، ص٩٠، ١٩٢٠/ ٢٠٠٥م)، حينما زعم سقراط أنه مكلف بحمل هذه الرسالة للأثينيين.

إن ما فعله سقراط حول حكمة المعبد خالف به ما كان عليه اليونانيين، ذلك أنهم اعتقدوا أن معرفة الذات هي ممارسة عميقة وصعبة، بل ومضللة، وأدركوا أن الوصية ليس لها معنى واضح ومباشر، بل الوصية تتطلب تفسيرًا وتوضيحًا قبل أن يتمكن المرء من ممارستها، بالتالي نشر سقراط لهذا المبدأ في محاوراته يصادم إلى حد كبير ثقافة سابقة عن تقديس اليونان لهذه الحكمة (اعرف نفسك)، وفي الوقت نفسه كان تعامل الناس وتفاعلهم مع هذا الموروث المقدس لم يكن متينا وعميقا، فالقليل من الناس -قبل فترة سقراط- تناول هذه الحكمة بشيء من التفكير والتأمل، وهذا سبب الإشكالية عند الباحثين؛ فتفسير وتأويل حكمة اعرف نفسك في محاورات سقراط يجب أن تؤخذ من الأدب السقراطي نفسه، لا من أي تفسير مختلف وربما مناقض من التفسيرات السائدة.(Moore,2015) .

وسمة هذه الحكمة كما فهمها سقراط؛ تؤدي لطرح فكرة الإنسان الإلهي/ الممتلك لجميع الفضائل الكاملة، والاستبطان المعرفي الكامل، لتجسيد نموذج للباحث المتشكك الذي لا يدعي أبدًا أنه يعرف الحقيقة، ونموذج للحكيم الذي يعرف الحقيقة الكاملة عن الحياة البشرية والخير الإنساني(MacGregor,2001)، وهي فلسفة في الاستبطان النفسي وتوصيف مفهوم المعرفة ثم بنائها وفقها، يقول أحد الباحثين" انعكاس النفس على ذاتها بالتمحيص والبحث، هي عملية استبطان، وبعدها يندفع الفرد في الغالب بنفسه إلى امتلاك الفضيلة، والفضيلة عند سقراط هي المبدأ الذي تقوم عليه مجمل تأملاته، باعتبار أنها تفترض على وجه التحديد وجودها ومعرفتها وممارستها وفلسفتها، حتى لا ينتهي الأمر به إلى اختلاف بين الفضيلة المعروفة والسلوك" .(Batista,2015)

تعد فكرة الهاتف الباطني أحد مبررات التهم الموجهة لسقراط، حيث ينفك عن الإيمان بالآلهة التي تؤمن بها المدينة، وتفسر هذه التهمة على أنها إلحاد، وليست المشكلة بكفر سقراط بالآلهة الأثينية أو إلحاده؛ فكثير من الفلاسفة على هذا الحال، لكن أهل أثينا لا يرون أن سقراط لا يؤمن

بالآلهة التي تؤمن بها المدينة فحسب، بل يرون أيضًا أنه يؤمن بـأشياء روحية جديدة أخرى ومنها هذا الهاتف المزعوم(MacGregor,2001).

والاستجابة لهذا النداء الشيطاني جعل التهم تتنوع في أسمائها فالمعصية واحدة مما أثاروها حوله، ومن خلال تتبع مهمته الفلسفية وأنها جاءت استجابة لوحي أبولو، وربطها بالاعتراف المتواضع بالضعف البشري والكمال الإلهي، فانطلق في محاوراته حول الفضيلة بعد سماعه لذلك الوحي المزعوم، ولذا كانت شهرته بسبب تأويله لتلك الحكمة حول كيفية عيش حياة الإنسان، وهو من أهم المبررات للمحاكمة أنه أدخل الجدل في رؤوس الناس العاديين، ويذهب بعض الباحثين لتبرير إصرار سقراط على تنفيذ هذه الأوامر الشيطانية، وإخلاصه لها، أنه يعتقد منذ البداية أن أبولو هو الذي قاد حياته الفلسفية، فربما اعتقد سقراط بوجوب تقديم نفسه أضحية لهذه النبوءة، وربما رأى أنها نهاية فرضت عليه من بداية وحي أبولو، ويقصد به الصوت الذي كان يسمعه في فترات، لذلك لم يقدم أي دفاعات، ولم يخفف سلوكه الهازئ من أجل الحصول على حريته (Cooper,1998).

في فلسفة سقراط؛ المعرفة هي التي تضاد الجهل فقال: الفضيلة معرفة والجهل رذيلة، والحقيقة أنه وقف عند حافة التنظير، فالإنسان لا يكون فاضلا إلا عندما يمارس سلوك الفضيلة، لكن مجرد معرفته الفضيلة فهذا إثبات لوجود المعرفة بها فقط، ولا يظهر لها وجود خارج العقل، كما أن جعل الفضيلة حسب ما تصله النفس من الاستبطان لا يجعل للفضيلة حقيقة فهي متعددة بتعدد النفوس، كما أن منهج سقراط في التعامل مع المحاور أنه يسعى إلى نقل فهم النفس بناء على منهج خاص استخدمه سقراط أو عرفه كإلهامات شعر بها أثناء تواجده في معبد دلفي، وهي كونها تجربة ذاتية خاصة تعتمد على معارف الشخص الفردي، وقدراته ومطالبه وبواعثه وغاياته، سعى لتكون نهجا عاما يوجهه للمجتمع.

يذهب أحد الباحثين للبحث عن جانب إيجابي لفلسفة سقراط في اعرف نفسك، بتحديد وجهة نظر جديدة في تأويل النصوص المنسوبة لسقراط أنها في مجملها مجموعة من المشاكل التي تواجه المرء لفهم أو متابعة معرفة الذات، من بينها العقبات التي تحول دون إطاعة تلك الحكمة، كما أنها تقدم مادة لحل هذه المشاكل لكن بطريقة سقراط الخاصة، فتختلف الحلول عادة عن الطريقة التي يبدأ بها محاور سقراط في الحوار بالتفكير في معرفة الذات، ليقوم سقراط بتقديم طريقة جديدة ومحسنة للتفكير في الأمر بشكل كبير، أو عرضيًا، أو تدريجيًا؛ ولكن نادرا ما يكون مباشرا، في هذا النوع من القراءة لهذه النصوص، نكشف عن هذا النهج الأفضل لمعرفة أنفسنا (Moore,2015)، وفي هذا القول مناسبة لمعرفة النفس وإدراك مداخلها، واحتياجها وقدراتها، وفق

ما تنص عليه الأخلاق والدين، لا أن يجعل النفس وقراءتها مقيّماً للدين والأخلاق، فضلا أن يكون هذا السلوك هو الفضيلة أو أنه غاية المعرفة، فهذا عين الخطأ والزلل.

ثانيا: تغيير مفهوم الفضيلة والمعرفة:

بسبب قوة السوفسطائية الجدلية ضعف الدين في المجتمع الأثيني، ولا يقصد بذلك زواله بين الناس، إنما الجرأة عليه، وجد سقراط هذا الوقت إمكانية تغيير المفاهيم، خاصة مفهوم الخير والفضيلة، فقد نقل عنه ديورانت قوله:" ليس الخير خيراً لأن الآلهة ترضى عنه، بل إن الآلهة ترضى عن الخير لأنه خير" ثم قال: "سقراط يعرض ثورة فلسفته، فلم تكن فكرته عن الخير فكرة دينية، بل فكرة دنيوية إلى حد يجعلها نفعية"(ديورانت، ص٢٣٥ ،١٩٣٥/١٩٥٣م)، فجعل الفضيلة سلوك نفعي، خاصة أن سقراط كانت لديه وجهات نظر مناقضة لوجهة النظر الشعبية حول الأخلاق، فعنده تتكون كل فضيلة بالكامل من معرفة أفضل طريقة للتصرف في مجالات الحياة، والجوانب العاطفية والشعور، مثل ضبط المشاعر والرغبات أو رفضها باعتبارها غير ذات أهمية (Cooper,1998).

وإذا كانت الفضيلة تتمحور في داخل النفس، ومدى معرفة المرء لنفسه، وما تعرفه من فضائل وما يجب وما لا يجب؛ معرفة فقط، بالتالي من المعقول تمامًا أن نقول إن تلك الحكمة (اعرف نفسك)حيرت سقراط وأعطته أسبابًا أو مبررات لما وجده من مسؤوليته للقيام بنشرها، مع أنها التي أثارت في نفسه هذا المزاج من عدم اليقين والتساؤل، فهو الوحيد الذي صرح بأنه لا يعرف شيئاً (Moore,2015)، وفي نفس الوقت أعتقد أن تلك الحكمة كافية للإنسان، لأنه في نظره -أي سقراط- الوحيد الذي يعلم أنه لا يعرف، وكان على استعداد بالاستمرار في البحث في الفضيلة والمكونات الأخرى للخير الإنساني، لقد فهم أن غاية أبولو الحقيقية في وحيه له؛ كانت تشجيعه على مواصلة تعقباته لكل المسائل التي تخص الإنسان في حياته، فإن حياة الفلسفة التي قادها كانت -وفق حديث نفسه- شيئًا أمره أبولو فعليًا بالقيام به " وامتلاك الفضائل العملية مثل العدالة والاعتدال والشجاعة، وحين يشرع سقراط بعد ذلك في استنتاج هذه الفضائل العملية من الفلسفة، فهو مطمئن لذلك كون الفلسفة هي الشيء الوحيد ذا نزعة شخصية وليس مجرد سمة من سمات العقل" (Gonzalez,2012)، وبالتالي تصبح الفضيلة مهارة العيش أو التفوق- حسب فلسفة سقراط- وليس البراءة من الذنوب، او ممارسة العبادات، "أراد أن يقيم قواعد الأخلاق على أساس ضمير الأفراد لا على أساس خير المجتمع أو أوامر الآلهة"(ديورانت،١٩٣٥/١٩٥٣م).

ومن ذلك تغيير مفهوم الفضيلة لمعنى آخر يتسق من الفردية والتعددية وفق فلسفته الجديدة بأن المعرفة فضيلة، المشكلة ليس في تغيير المفهوم فقط؛ بل إنها لا تعني شيئا قابلاً للتعليم، فالمعرفة فضيلة بالنسبة لسقراط هي نتيجة بحث داخلي عميق، يقوم به الجميع فكل فرد يفعل ذلك في ذاته، حتى يتمكن من جلب المعرفة الذاتية، التي لا يمكن لأحد غيره الوصول إليها، وليس دور المعلم أن يعلم الفضيلة، بل بتشجيعه طالب الفضيلة لكي يبحث عنها بنفسه، وهكذا تنتقل وظيفة المعلم من قطب حامل المعرفة إلى قطب مشجع البحث عن التعلم، يحفز ويوجه تلميذه ليبحث عن نفسه(Batista,2015).

هذا التطوير في تناول الفضيلة والأخلاق بعموم يؤدي لا محالة في وسط الجدل المنطقي إلى إخراج الأخلاق من دائرة الحقائق" على الرغم من أهمية وتأثير الحدس في العقود الأولى من القرن العشرين، بحلول الثلاثينيات، فقد طغت اللا إدراكية على المعرفية في الأخلاق، حيث يعتقد أتباع التحليل الفلسفي بشكل عام أن الأقوال والأفكار الأخلاقية ليست مناسبة للحقيقة، وبالتالي فإن الأخلاق ليست مجالًا للمعرفة"(Wolfsdorf,2019).

يقول أحمد أمين في اعتراضه على سقراط حين قال المعرفة فضيلة:" وهذا خطأ واضح فكثيرا ما نعلم الخير ونتجنبه، ونعلم الشر ونأتيه، فمعرفة الخير ليست كافية في الحمل على فعله، بل لا بد أن ينضم إليها إرادة قوية حتى يعمل على وفق ما علم" (أمين، ص ١٠٠، ٢٠١٢م) وليس رد أمين بكافٍ، إذ النقاش مع سقراط في أن الفضائل ليست من النفس وما تتطلبه بل هو فطرة إلهية في نفوس الناس، وتجريد الأخلاق من أساسها الديني، يجعلها مختلفة متغيرة بتغير المصالح والزمان والمكان، وهذا يخالف الإجماع البشري أن الأخلاق ثابتة لا تتغير، وأنها مقبولة بين عموم الناس.

ثالثا: منهج نشر المتناقضات والشك:

معظم مناقشات سقراط هي محاورات أفلاطون المبكرة، وتظهر تلك المناقشات مع الناس وهي تنتهي بالتناقضات، عدد من الباحثين يجد صعوبة فرضية أن سقراط يفتقر إلى المعرفة بالإجابة على الأسئلة التي يسعى إلى تحقيقها، لأن بعض المحاورات والمناقشات تنتهي بشيء من المعرفة(Vlastos.1988)، وهذا يجعل احتمالية أن سقراط كان في حيرة من أمره بشأن بعض الأسئلة أكثر من غيرها، وهو ما يفسر اغفال الدراسة والبحث لهذه الجزئية، ففي الوقت الحالي التزم عدد من الفلاسفة المعاصرين خاصة التحليلية من المناطقة؛ الصمت بشأن موضوع الاستنتاجات الملتبسة وغير الملتبسة للمحاورات المبكرة (Wolfsdorf,2019)، يقول أحمد أمين: "لم يعرف سقراط رأيه في الغاية الأخلاقية، أو المقياس الذي تقاس به الأعمال، فيحكم عليها أنها خيرٌ

أو شرٌ، لذا قامت فرق متباينة مختلفة الرأي في الغاية، وكلها تنتمي لسقراط وتتخذه زعيمها"(أمين، ص١٣٢، ٢٠١٢م)

وهذا ما يبرر وصف أهل أثينا لسقراط بالسوفوسطائي، وذلك لبراعته في المراوغات الماكرة، والحيل الجدلية، وتبديل الألفاظ بدهاء، حيث يغرق المسألة التي يجادل فيها بالتشبيهات والاستعارات المفككة، والأقاويل المغالطة، "فلا ثمة آفة شرا من المنطقي العارف بقوة منطقه" (ديورانت، ص٢٣٠، ١٩٣٥/١٩٥٣م)، خاصة حين متابعة الشك والتشكيك، وبما أن المعرفة الأخلاقية غير مؤكدة وقابلة للخطأ، فيجب على سقراط أن يستمر في إخضاعها للنقد؛ وهو يفعل ذلك بقصد تشتيت المعرفة المقصودة في مجالات متفرعة من خلال إشراك جميع المحاورين الراغبين من جانب، ومن جانب آخر لاكتشاف أي معتقد أو التزام لدى المحاورين قد يؤدي إلى زعزعة هدفه. (Wolfsdorf,2019).

المطلب الثالث: فلسفة سقراط لتغيير المجتمع الأثيني:

أولا: التعليم الجديد لاكتساب الفضيلة:

اتفقت شهادة زينوفون وأفلاطون على أن مناقشات سقراط كانت تتعلق دائمًا بالفضائل المعترف بها، والمناقشات تكون بطرح ما السمات الشخصية للعدالة، والتقوى، وضبط النفس أو الاعتدال والشجاعة والحكمة، وما تتكون منه هذه الخصائص الفردية وما تتطلبه من الشخص، وما هي قيمتها، وكيف يتم اكتسابها، وهل هي بطريق التدريس أو بطريقة أخرى، أصر أفلاطون على أن هذه المناقشات كانت دائمًا عبارة عن استفسارات، وجهود بذلت لإشراك المناقشين في التوصل بشكل مشترك إلى فهم مناسب للمسائل التي تم التحقيق فيها، والمشكلة في هذا النهج التعليمي أن المعلم وهو سقراط نفسه لا يعرف الإجابة، وبالتالي لا يستطيع أن يعلم أي شخص آخر – سواء عن طريق هذه المناقشات أو بأي طريقة أخرى – فكيف يكون فاضلاً، أو ما هي الفضيلة بشكل عام أو أي فضيلة معينة، ونظرًا لتوصيفه العام للفضيلة يشير سقراط إلى استحالة تدريس الفضيلة من حيث المبدأ، على النقيض من السفسطائيين الذين أعلنوا أنهم يستطيعون تدريسها(ديورانت، ١٩٣٥/١٩٥٣م) لم تكن الفضيلة مسألة معلومات حول تقنيات حية أو روتينية من نوع ما يتم نقلها من المعلم إلى المتعلم، ولكنها كانت تتطلب فهمًا شخصيًا مفتوحًا لا يمكن للأفراد الوصول إليه إلا من أجل أنفسهم(استبطان)، ويذكر زينوفون أيضًا أن سقراط أنكر أن يكون معلمًا للفضيلة (Cooper,1998).

يرجع تصوير مهمة التعليم المستحيلة بما ورد في أسطورة الكهف، حيث يصف أفلاطون سقراط أنه عرف الحقيقة وهو يحاول أن يخاطب الناس بها، ويعرفهم بزيف ما هم عليه من فهم

وإدراك لما في حياتهم من دين وعادات وفضائل، والتي تمثل عند سقراط آراء مصطنعة تم طرحها وقبولها بتوافق سيء بين الجماهير الجاهلة والتلاعبات الذكية للسفسطائيين والخطباء، في صورة مماثلة للمدربين الذين يعرفون مزاج ورغبات الوحوش البرية (أفلاطون،ص٣٢٦، ٢٠١٣م)، يذهب أحد الباحثين إلى أن المغامرة التي قام بها سقراط حين واجه حالة التعليم في الكهف، تلك التي تُغيّب التعليم الحقيقي، قد تمثلها سقراط في الكهف بالفعل في أن تعليم الفضيلة والأخلاق عسير، فإن وضع الناس يشكل عائقًا للتعليم، ومخاطرة على المعلم، ولذلك نجد في أسطورة الكهف أن الفيلسوف الذي يعود ليعلم وليحكم أيضاً في الكهف لا يوصف بأنه يسير خلف الحاجز ويتولى السيطرة على الذين يحملون الدمى-وهم السوفسطائية والخطباء-؛ وبدلا من ذلك، صورت المحاورة سقراط نفسه يذهب مباشرة إلى السجناء-الجمهور- ويحاول إشراكهم في المحادثة (Gonzalez,2012).

ويذهب باحث آخر إلى أن المعرفة الذاتية السقراطية لا تحتاج إلى الاعتماد على افتراضات ميتافيزيقية-غيبية- مثيرة للجدل، فهو يتعامل مع الذات بطريقة دقيقة ومألوفة لغويًا، فهو يضع معرفة الذات في أصول تاريخ الفلسفة المعنية بالحياة الجيدة، والتوجه نحو الحقيقة، والمناقشة العامة لأسباب الوصول لهذه الحياة، وتجد في معرفة الذات مثالًا معرفيًا وأخلاقيًا وعمليًا في الوقت نفسه، تشير هذه الأسباب مجتمعة إلى أن معرفة الذات السقراطية بعيدة كل البعد عن إعادة البناء لما هو موروث (Moore,2015).

ربما يكون تزويد الناس بطرق التفكير النقدي مناسبا لهم في تقييم اختياراتهم وطرق تطوير مهاراتهم، فهناك فرق بين شكل التفكير ومادة التفكير، التفكير المنهجي مناسب للتدريس والتعليم وتكوين جيل قادر على تقديم قراءة نقدية، لكن توجيه الجدل بين الناس فيما هو ثابت من أجل التغيير فهذا منزلق خطير، وأكثره مخاطرة أن سقراط لم يكن يهيئ الإجابة المناسبة أو المرجوة، بل يدفع بعقل المحاورين للجدل المفتوح الذي ينشعب في اتجاهات غير متوقعه وهنا تظهر الفروق بين الفاعلية والفعالية بين الصحيح المأمول النافع بأقل المخاطر، وبين أي شيء هو مرجو ومتطلع له وإن كان ملتوياً وملتبساً، ليس المطلوب الفعّالية في سعيٍ لتغييب الفاعلية (الكفاءة)، حيث تستنزف الطاقات والقدرات وربما المواهب بما يضعف المجتمع، إن جعل مادة التفكير الدين والعرف والفضيلة خطير عندما يقدم للشباب المندفع، يقول أحد الباحثين:" العديد من شباب الطبقة العليا الأثينيين اجتمعوا حوله للاستماع إلى مناقشاته والمشاركة فيها، وكان له تأثير ملهم وتعليمي عليهم، حيث زاد من قدراتهم على التفكير النقدي وشجعهم على أخذ مسؤوليتهم الفردية على محمل الجد في التفكير واتخاذ القرار وكيفية إدارة حياتهم، ورأى العديد من معاصريه أن هذا

التعليم مدمر أخلاقيا واجتماعيا فهو بالتأكيد ينطوي على تخريب المعتقدات المقبولة".(Batista,2015).

ثانيا: استهداف الشباب:

صور كل من أفلاطون وزينوفون سقراط أنه كان منجذبًا بقوة للشباب الوسيمين في فترة أوج المراهقة المتوسطة إلى المتأخرة، وهي الفترة التي بلغوا فيها أيضًا سن الرشد أخلاقيًا وفكريًا، وفي كلا الروايتين يتحدث عن نفسه على أنه شهواني بشكل غير عادي من خلال مزاجه و عاشق باستمرار، لكنه في محاورة المأدبة فلسفة الحب؛ يفسر ارتباطاته الإباحية من حيث رغبته في التحدث مع الشباب الأذكياء والجادين، وسؤالهم عن الفضيلة وأفضل السبل لعيش حياة إنسانية، واستخلاص أفضل ما في عقولهم وشخصياتهم(أفلاطون،ص٧٧، ٢٠١٩م) أما في زينوفون يصف حبه بأنه حب لأرواحهم، وليس لأجسادهم، ويدين بشدة العلاقات الجنسية مع أي شاب (Cooper,1998).

جعل سقراط فلسفته في التعليم منصبة على فئة الشباب، وخاصة أبناء الأثرياء لما يقل عنهم من مسؤوليات ومشاغل، وقدم لهم تعليمه بما يناسب الشباب المتمرد والمعتد بذاته وعنفوان شبابه وثقته في أفكاره المتجددة، بل والمندفعة نحو كل ما هو جديد وغريب، لذلك "قدم سقراط رؤيته التعليمية في بناء تظهر لهم أنها تربوية سهلة ومباشرة، لكنها متضمنة تعليمات تبقى مفتوحة وربما غامضة، تبقى للسامع فسحة يستطيع من خلالها تقديم تفسيرات واضحة في ذاتها، لذا كان من المتوقع ألا يقوم سقراط أبدًا بتلخيص أو إعادة صياغة رؤيته الشاملة حول معرفة الذات" (Moore,2015).

يوصف سقراط أنه يجعل من نفسه صيادا والمحاور هو الفريسة، وساحة المحاورة هي مبادئ المحاور الشخصية، لذلك في جميع مناقشاته يكون دائمًا هو السائل، الذي يستقصي آراء المجيب عليه ولا يجادله في وجهات نظر خاصة به، فإننا لا نجد سقراط يوضح ما الذي دفعه إلى هذه العقلية مع الشباب، ومع ذلك ربما كانت هذه اعتبارات مستمدة من فرضية اتفق معهم عليها عمومًا بأن كل فضيلة هي شرط محفز لبعض الأفعال، ويتم اختيارها لأنها جيدة أو نبيلة، وأن ما يكمن وراء أي فعل إرادي وينتج عنه هو الباعث العقلي التي يتم بموجبه تصور الفعل في ذهن الفاعل، فيبدو وكأنه الشيء الذي يجب-واجب أخلاقي- القيام به في تلك اللحظة(Cooper,1998)، وهذا من أكثر ما ينساق وراءه الشباب بل عامة الناس.

لم يكن يدير مناقشاته دائمًا كاستفسارات نظرية، بل كاختبارات أخلاقية شخصية عميقة كان السائل والمحاور يضعان أسلوب حياتهما بالتساوي، فيما اعتقد سقراط أنه الاختبار الأكثر

أهمية في قدرتهما على الصمود في وجه التدقيق أثناء الجدال العقلاني حول الكيفية التي يجب أن يعيش بها المرء، وفي حديثه عن الحياة البشرية أراد من المشاركين أن يشيروا إلى ما يؤمنون به حقًا، وكمستجوب كان مستعدًا لفعل الشيء نفسه، على الأقل في المراحل الحاسمة، وكان من المفترض أن هذه المعتقدات لا تعبر عن الأفكار النظرية، بل هي نفس الأفكار التي كانوا يعيشون حياتهم على أساسها.

يمثل موقف الزعيم أنيتوس مثالا على أثر سقراط السلبي على الشباب، فقد كان سياسيًا في أثينا، وقد شارك زعيما حزبياً في الحرب البيلوبونيسية ضد أسبرطة (٤٣١- ٤٠٤ق.م)، وصفه ديورانت "بأنه كان رجلا صالحا، لكنه لم يكن كذلك في تعامله مع سقراط، فهو لم ينس أن ابنه بقي مع سقراط وصار سكيراً عربيداً... وبدا له أن من الخير أن يخرج سقراط من أثينا أو أن يموت" (ديورانت، ص٣٦٦، ١٩٣٥/ ١٩٥٣م).

ثالثا: هدم المعتقدات والعبادات:

استطاع سقراط أن ينهض بمشروعه في تغيير المجتمع بل قلب الحضارة الأثينية، حين أدرك نتائج ما قام به السوفسطائية من مخاطرة وذلك بإضعاف أهم أسس الأخلاق وهو الإيمان بما وراء الطبيعية-الغيبيات- لذا ما عاد سقراط قلقا تجاه الدين والمعتقدات، وبالتالي يمكن أن ينشئ الأخلاق على غير اعتقاد بإله، وذلك يعنى قيام أخلاق دنيوية بحته(ديورانت،١٩٣٥/١٩٥٣م)، فمن حكمة اعرف نفسك والتي لها في نفوس اليونانيين مكانة عالية التقديس، نفسها جعلها سقراط مبعث فلسفته النقدية، بما أنشأ عليها من معاني مخالفة ليس في تأويلها فحسب؛ بل نمط مختلف من التقديس لأشخاص عاديين، لذلك كان تأويل وإعلان سقراط على مسمع مجتمعه بتأويل مختلف تمامًا لمفهوم الإله مقارنة بنظرة المواطن الأثيني، هو ما أفزع الأثينيين؛ حيث يعتقد سقراط أن الإله حكيم وأخلاقي وخيّر، ثم يعتقد أن الإنسان سيكون مثل الإله عند محاكاة صفات هذا الإله، والمرء بهذا العمل يحقق الغاية القصوى للعبادة والتقوى، لأن فعله هو محاكاة لعمل الإله، والذي يعتقد سقراط أنه إصلاح نفوس البشر، بالتالي يصبح طريقة تعبد سقراط هو التشبه بالإله، ثم يجعل هذه العبادة أشبه بمشاركة الإله في أفعاله، ولذلك سعى سقراط لتقييم حياته الخاصة وحياة الآخرين وفق قربهم أو بعدهم عن هذا المفهوم، موضحًا لهم أن حكمتهم القديمة والموروثة غير كافية، وأن عليهم أن يسعوا ليكونوا فاضلين، بالتالي التقوى عند سقراط هي أن تكون مثل الإله(MacGregor,2001).

كان الفزع الذي أصاب أثينا هو ما يفعله سقراط مع المحاور، حيث تتحول المناقشة لمغامرة بالدين والعقائد والطقوس، فعندما يخسر المجادل مع سقراط، فإنه لا يظهر ضعفه في المنطق

والجدل، ولكن وضع معتقداته وفضائله التي كان يعيش عليها موضع تساؤل، وفي حال عجز المحاور الدفاع عنه؛ في هذه الحالة ووفقًا لآراء سقراط فإن أسلوب حياته ناقص أخلاقيًا وهكذا، ولذلك فإن الاتساق الأخلاقي مقيد بالمحاجة وليس مجرد الاستمتاع بالحجة والتفكير المنطقي، فهو يقود المحاور إلى الفحص الانتقائي المتكرر لوجهات نظره، في اظهار محاولة لجعلها متماسكة قابلة للدفاع عنها من جميع الجوانب من خلال اللجوء إلى الحجج المعقولة، فإذا تبين أن بعض وجهات النظر خاطئة، من خلال تعارضها مع مبادئ عامة معقولة، فيتعين عليه أن يتخلى عنها، ولا يقبل بها في حياته، بهذه الطريقة، يكون البحث الفلسفي في الأساس بحثًا أخلاقيًا شخصيًا وفق المنهج السقراطي (إلينخوس) أو الجدل السقراطي(Elenchus or Socratic debate)، وهو حوار الحجاجي بين الأفراد بطرح الأسئلة والإجابة عنها بغرض تحفيز التفكير النقدي واستخلاص الأفكار والافتراضات المسبقة الضمنية(Webster's,p.373,1998)، إنه سعي ليس فقط لفهم الأساس الذي يعيش عليه المرء فعليًا بشكل كافٍ، والالتزامات الشخصية والأخلاقية التي يتضمنها؛ إنه أيضًا مسعى لتغيير الطريقة التي يعيش بها المرء كما تظهر نتائج الحجج ضرورة التزام المرء بها، فلنهاية البحث المنطقي ثمن باهض، ولذلك يصر سقراط في محاورات أفلاطون بانتظام على الشخصية الفردية في مناقشاته.(Cooper,1998) .

إن المصلحين الذين يسعون للصالح العام، هم من فضلاء الناس؛ ذلك أنهم يقدمون النصيحة التي تكفل الأمن والرخاء لمجتمعهم، لا تلك التي تفرقهم على غير جهة بينة، يقول ديورانت: "ليس من المعقول أن رجلا أوتي من الفضائل ما أوتي سقراط-حسب وصف زينوفون-يستطيع أن يقلب الحضارة رأساً على عقب" (ديورانت، ص ٢٢٧، ١٩٣٥/١٩٥٣م).

رابعا: الفلسفة والسياسة:

امتد النشاط الجدلي الفلسفي السقراطي ليشمل الأسئلة الإنسانية المتعلقة بالنظام الأخلاقي السياسي، وقد استمر أثره إلى يومنا هذا في العالم الغربي، وخاصة في من يحكم المدينة، ومن يسن القوانين، بسبب ما دونه أتباع سقراط أفلاطون وزينوفون، أو بسبب وساطة المستهزئين به، ومثالهم الأكبر كاتب الكوميديا أرسطوفان (Batista,2015) .

في هذا الجانب وضع ما يسمى بالمفارقة السيئة؛ فالدولة المثالية -مدينة الفيلسوف-هي وحدها القادرة على توفير الظروف الاجتماعية والعملية المناسبة للفلاسفة ليصبحوا حكامًا، لكن مثل هذه الحالة ممكنة فقط عندما يصبح الفلاسفة حكامًا ناجحين، وهذا دور، وقد دخله سقراط، لذلك وجب على سقراط أن يلجأ مرارًا وتكرارًا إلى الإله في الدفاع عن إمكانية الحكم الفلسفي، وأن المساعدة الإلهية ضرورية لإنقاذ الطبيعة الفلسفية من الفساد قبل أن تحصل على فرصة للحكم،

أو أن الملوك الحاليين أو أبناء الملوك سيحتاجون إلى الإلهام الإلهي بقبول الفلسفة، وبالتالي فإن الدولة التي يحكمها الفلاسفة لا يمكن تحقيقها إنسانيًا (Gonzalez,2012) ، لذلك كان قادرًا على إثبات أن السياسيين وغيرهم ممن ادعوا أن لديهم "الحكمة" فيما يتعلق بالشؤون الإنسانية يفتقرون إليها في الواقع، كما تمكن من لفت الانتباه إلى الأخطاء الواضحة على الأقل في تفكيرهم (Cooper,1998)، والمعنى من ذلك وحسب رؤية سقراط؛ الحاكم لا بد أن يكون بصفات إله، ومن خلال أسطورة الكهف الواردة في كتاب الجمهورية؛ يمثل داخل الكهف ليس مجرد عالم معقول، بل العالم السياسي، عالم يبدو حقيقي فيما ينتج عنه نتاج مما يحس بالحواس، بل للآراء والأحكام المسبقة والأفكار التي يتداولها السفسطائيون والشعراء والخطباء وغيرهم من صانعي الرأي العام.

ما يخبرنا به سقراط عن تجربة الفيلسوف الذي نزل مرة أخرى إلى الكهف يشير إلى أن المعرفة الفلسفية المكتسبة خارج الكهف تختلف تمامًا عن المهارة السياسية اللازمة للنجاح داخل الكهف: فالفيلسوف عاجز عن إصدار أحكام نافعة حول الحقائق داخل المدينة، وهو لن ينجح في محاولته إقناع مواطنيه وقيادتهم، لدرجة أنه معرض لخطر القتل، والسبب في ذلك أن معرفة العدالة المطلقة -جوهر العدالة- شيء، والقدرة على التمييز والحكم على أفعال أو أمثلة محددة وغير كاملة للعدالة شيء آخر (Gonzalez,2012) ، وهذا متسق مع فلسفة سقراط المنبثقة من دعوى الوحي والنبوءة، والتي تدفعه لتأسيس بناء فلسفي إنساني منفصل عن دين ومعتقدات سابقة، كما أن تحقيق ذلك بالنسبة لفلسفة سقراط مستحيلاً؛ فهو لا يقدم أي فكرة أو يجيب على مشكلة بحل، ولا تنشأ النظم والقوانين من فوضوية الهدم.

من الاستنتاجات البحثية المعاصرة؛ أن تحول بعض تلاميذ سقراط لمرتزقة يعملون مع أسبرطة عدو أثينا، ترتب عليه خسارة صدارتها، وأن محاكمة سقراط تركت ظلالا ظهر تأثيرها لاحقا من خلال إفساد ثوابت الشباب ومن ذلك ثلم عرى المواطنة، ذكر الباحثون على وجه التحديد" دوافع سياسية للانتقام لسقراط، عن طريق تواصل عدد من الأثينيين البارزين الذين كانوا مع سقراط عندما كانوا شبابًا أو كانوا أصدقاء مقربين انقلبوا ضد الديمقراطية الأثينية وتعاونوا مع الأسبرطيين، وساندوهم لتحقيق انتصارهم وهزيمة أثينا في حرب البيلوبونيز" (Cooper,1998).

خامسا: استدامة فلسفة التغيير:

بايديا (paideia) مصطلح يوناني يعني "نموذج مثالي للتعليم والتكوين العالمي للإنسان، وفقًا للنماذج الموروثة من العصور القديمة التقليدية، وتعني بشكل عام التعليم الذي يشمل المعارف كلها" (Webster's,p.833,1998)، وقد استخدم سقراط هذا النمط من التعليم، لذا تعد فلسفته إشكالية ومفتوحة؛ لكنه في نفس الوقت يعمل على تعديل اتجاه مسيرة وهياكل العملية التعليمية

بالاختيارات التي يستوجب الموضوع طرحها؛ فهو يفرض معيار تكوين معاناة ديناميكية، وفي نفس الوقت معيار فردي وعالمي، وهذا ما جعل النقاد يصفون منهجه بأنه أحد نماذج البايديا المركزة والعميقة(Cooper,1998).

سقراط يعرف جيدًا طبيعة التكوين للشخصية، وعمليته التعليمية للتغيير مليئة بالتوترات، وهو يميل إلى الحكم الذاتي والتوجيه الذاتي بناء على أن النفس متغيرة، تجعل هذه العملية في حقيقتها مهمة مستمرة، وقد حمى سقراط نفسه في هذه المعركة فهو حين يهاجم ثوابت الناس بطرح الأسئلة يواجه محاوريه سلفاً أنه ليس بحكيم وأنه لا يعرف شيئا، لكنه يعلم الأسئلة جميعها ولا يعلم شيئا من إجاباتها، حركة مستمرة من البحث لكنها لا تنشئ جديداً نافعاً، بل تهدم حتى وصفه معارضوه أنه يهدم ولا يبني وأنه يرفض كل جواب، ولا يجيب بجواب حتى أفسد الأخلاق وشل التفكير، خاصة عندما يترك الفكرة التي ناقشها أكثر غموضا(ديورانت،١٩٣٥/١٩٥٣م).

بشكل عام سقراط لم يتوصل إلى نظرية مفصلة لدعم فرضيته، فكل الأفكار التي حرص على طرحها للنقاش والمجادلة، كانت مسائل منتقاة، تتعارض مع بعض ما يطرح من مقدمات عتيقة، وهذا ما جعل هذه المسائل الجديدة معقولة ومقبولة عند سقراط والجمهور، لدرجة التسليم برفض تلك المقدمات العتيقة، ولأنه يعلم أنه لن يأتي شخص ما بحجج لينقض موقفه، لأنها تتعارض مع العقل نفسه، يعبر سقراط عن نفسه بهذه المصطلحات، ومهما بدا الخيار غير مستساغ، فإنه يظل مفتوحا أمام شخص ما لتحدي الخيار (Cooper,1998).

والغريب إنه هذا الدور والتسلسل، مقبول يقول أحد الباحثين بإعجاب عن هذه العملية: "هي أصل تدريس الوعي الفردي الموجهة بالفلسفة النموذجية لسقراط، المؤهلة للنموذج الأكثر حركة وأصالة الذي أنتجه العصر الكلاسيكي؛ التي ستستمر لآلاف السنين النموذج العملي والقادر على التركيز بعمق على جميع التقاليد التربوية الغربية" (Batista,2015) .

يمثل منهج سقراط (Refutation-the Elenchus) أسلوبه الشهير في التفنيد -إلينخوس- حين يحث الآخرين على تجربة التفريغ النفسي (Emptiness in others) شعور الإنسان بالانفصال عن نفسه أو مشاعره، مع الانفصال عن كل ما يحيط به من أشخاص وعادات ودين وأخلاق، حيث يبقى متجردا بفكره فقط، بلا هدف محدد، فيبدأ المحاور في التفكير في أنه يعرف ما هي العدالة أو الشجاعة أو التقوى، وفي سياق المحادثة يتحول إلى ارتباك، وتناقض مع الذات، في نهاية ذلك يجب على المحاور أن يختار بشكل حاسم رفض بعض الأطروحات القديمة بعد اكتشاف عدم اتساقها المنطقي أو عدم تماسكها، يجد بعض الغربيين هذا الأسلوب الحواري مناسباً حتى في يومنا هذا عند الفلاسفة والمربين، الذين يراهنون على أنه ومن منظور حواري فقط، وأنه عنصر لا غنى عنه

لتوطيد الفكر الفلسفي بشكل عام أو في الممارسة التعليمية بشكل خاص، ما يؤكد أهمية المعرفة بالفكر السقراطي كأساس فلسفي لتربية المعلمين(Batista,2015).

هذا الرأي فيه تطرف لقبول الفكر الخاص، دونما اعتبار لرأي الطرف الأخر وقدرته المنطقية، ومهارته الجدلية، لأن المحاور لسنٌ ومبتكرٌ في الجدل، وفي هذا يكون وجود الحقيقة عند من يستطيع أن يدافع عنها، وهذه مغالطة كبيرة، فالحقيقة ثابتة بذاتها، لا تسفر عن نفسها من خلال قوة الجدل، بل بذاتها، وإلا نعود على ميزان بروتاغوراس السوفسطائي "أن الإنسان مقياس كل شيء، وما من حقيقة مطلقة" (كرم، ص ٤٧، ١٩٥٨م).

المطلب الرابع: تداعيات الطرح المعاصر لفلسفة سقراط:

جاءت الدراسات البحثية المعاصرة حول شخصية سقراط وفلسفته وأثره، وفق اتجاهين متعارضين:

الأول: دراسة اليونان القديمة، جنبًا إلى جنب مع العلوم الإنسانية (Anthropological) حيث تبتعد عن التركيز على المعتقدات وتتجه نحو مسائل الطقوس، وتأثيرات القوى، والغموض الرمزي.

الثاني: دراسات تعنى بمحاكمة سقراط وأهمية الإيمان والكفر والإلحاد، ووجود تناقض بين الإيمان وثقافة الطقوس، من خلال العبارة اليونانية (الاعتقاد بوجود الآلهة) (nomizein tous theous) والتي لفتت أكبر قدر من الاهتمام بالمناقشة والبحث، خاصة أنها عبارة تحمل معانٍ ودلالات كثيرة (Zecharya,2005).

أولا: المجازفة التاريخية في دراسة سقراط:

ميز النقاد القدماء في سقراط علامات أنه فيلسوف، وأنه في نفس الوقت ملحد، وأظهر سعيه الحثيث للمجاهرة بذلك، وأن له مصادره الغيبية الخاصة المغايرة عما عليه أهل مدينته، فظهر بينهم ناقدًا لنمط حياتهم، كافرًا بآلهتهم وبجميع المؤسسات الدينية في أثينا، فانحصرت القسمة على الاختيار أن سقراط فيلسوف عقلاني، أو رجل ديني (1988 / Mackey,1996).

نشط الجدل حول سقراط في النصف الأول من القرن الواحد العشرين بين عدد من الباحثين أمريكيين وأوروبيين، وقد استمر الجدل حول شخصية سقراط وفلسفته وأثره إلى الوقت الحالي، في البداية كانت معظم الأبحاث حول سقراط ذات توجه منطقي تحليلي، لمحاولة إعادة بناء تاريخي، ولتقديم التزامات فلسفية-الأدلة التجريبية- لشخصية سقراط من خلال النصوص حوله، بأكبر قدر ممكن من الدقة استنادًا للأدلة المتمثلة في المحاورات (Vlastos.1988)، سواء إعادة بناء عقلاني أو إعادة بناء تاريخي مكمل، على هذا النحو توصف الكثير من الأبحاث الفلسفية وفق الاتجاه التحليلي أنها في معظمها في وضع تاريخي نسبيًا بدلاً من الوضع الفلسفي (Lee,2022)

وعند طرح التساؤل حول سبب استمرار العناية البحثية بشخصية وفلسفة سقراط في العالم الغربي بالرغم مما يحيط بها من تساؤلات، يجيب أحد الباحثين بأن السبب ينحصر في أمرين: أحدهما هو المكانة الرفيعة التي احتلها سقراط التاريخي باعتباره المؤسس المزعوم للأخلاق الفلسفية الغربية واستدلوا بمحاورات أفلاطون المبكرة باعتبارها أقدم الأعمال في هذا المجال، والآخر هو الشخصية والحياة الاستثنائية لسقراط التاريخي، أو على الأقل شخصية سقراط في حوارات أفلاطون المبكرة كبطل للفلسفة والحياة الفلسفية (Wolfsdorf,2019).

كما توجد دراسات نقدية لنتائج علمية غير مبررة، من ذلك ما عرضه أحد الباحثين حول موضوع الأخلاق وأن سقراط أول من تناولها بالبحث، ذلك أن الفلسفة في مرحلة ما قبل سقراط تشمل ديموقريطس، الذي نظر وألف في مسائل الفضائل والأخلاق ما يحتم مراجعة حكم شيشرون حينما قال: "كان سقراط أول من نزل الفلسفة من السماء... وأجبرها على طرح أسئلة حول الحياة والأخلاق" بالإضافة لنشاط أرخيلاوس السوفسطائي في تقعيد علم الأخلاق وقد كان معلما سابقاً لسقراط،(ديورانت،١٩٣٥/١٩٧٥)من ناحية أخرى، باستثناء الأبيقورية ظهر أثر ديموقريطس تعاليمه وأسس فلسفته في جميع الحركات الرئيسية للفلسفة اليونانية بعد سقراط، وهذا ينطبق على أفلاطون، الذي بدأ تطوره الفلسفي بإعادة صياغة واستيعاب شاملين البحث الأخلاقي السقراطي، ومن بعد أرسطو (Cooper,1998) .

ثانيا: سقراط ومسيح الصليب:

يقارب عدد من الباحثين النصارى بين دين سقراط الجديد والمشهد النصراني المحرف للمسيح، في وصف الموقف الديني السقراطي في مواجهة المواقف الدينية الأثينية، وأنها إعادة إنتاج المعارضة النصرانية لتصورها الخاص في الدين الحقيقي والدين الباطل، وهو ما علقت عليه الباحثة مانويلا على المعاصرين من النصارى في وصفهم للأثنيين أنهم حكموا على سقراط كما حكموا عن جهل، وأنهم كانوا على دين خاطئ، وكان أول شهيد في الدين الحق، بينت الباحثة الإيطالية مانويلا أن محاكمة سقراط موضوع يثير درجة عالية من الاهتمام، حيث أدى لنوع من التورط الأخلاقي لدى العديد من العلماء، أحيانًا على حساب المحافظة على مسافة فاصلة بينهم وبين الموضوع التاريخي. والذي يؤدي بسهولة إلى إساءة استخدام المعاصرين في تفسير الماضي (Zecharya,2005).

وبالرغم من وصف سقراط في حياته أنه كان مضرب المثل في ضبط النفس فقد كان أبعد ما يكون عن حياة القديسين، بل أبعد ما يكون عن حالهم، فلا الزهد اختار لحياته حيث كان يخالط الناس ويُقبل على هداياهم، وهو في محاورات أفلاطون يميل للشباب الوسيمين، وأشنع من ذلك

أنه يوجه نصائح في اصطياد الشباب والفتيات، وسلوك الشواذ-والعياذ بالله-وبعموم كان رجلا يعيش من غير كد، ويحيا حياة لا ترضي الصالحين (ديورانت/١٩٣٥/١٩٥٣م)

سابقا كان السائد في الفكر الغربي أن سقراط كان داعيا للإصلاح المجتمعي ومن ذلك إصلاح الدين والعرف والأخلاق، وأنه يسعى للمشاركة في تقديم الخير للبشرية، بوحي أو إلهام أو نداء، ومن خلال الإشارة الإلهية والفعل الإنساني المتمثل في سقراط يكون العمل مشاركة بين الإله والإنسان، ومنه أيضا مقاربة شديدة بين شخصية سقراط وشخصية المسيح، وهو الأمر الذي ساعد بقبول رواية أفلاطون وتقديمها على غيرها من الروايات الثلاث، وهو مبرر لنفوذ اللاهوت الأفلاطوني في الديانة النصرانية في القرون الأولى للنصرانية ثم العصور الوسطى على أيدى آباء الكنيسة، وتسعى الدراسات العلمانية المعاصرة للفصل بين طرفي هذه القراءة (Mackey.1996.1988).

وسبب التقريب بين سقراط والمسيح؛ أن العديد من المؤلفين النصارى قد نظروا إلى سقراط على وجه التحديد من منظور "يفترض أن هذا الربط سببه أن كلا الشخصيتين يحافظان على تدين متفوق على ثقافة عصرهما، وكلاهما قوبل برفض شديد، ومعارضة أصولية متشددة (Radical) ومحاكمة تراجيدية من قبل شعبهم" (Zecharya,2005).

ثانيا: العلمانية والوضعية العقلانية:

ظهرت شخصية سقراط المعقدة والغامضة كنموذج للباحث المتشكك وغير الملتزم ونمط الحياة التي يعيش عليها وفق هذا الأساس غير الملتزم، فهي معرفة دوغمائية "حالة من الجمود الفكري، يتعصب فيها المرء لأفكاره الخاصة لدرجة رفضه الاطلاع على أي فكرة مخالفة"(Webster's,p342,1998)، فهو تعصب للحقيقة النهائية عنده حول كل ما هو إنساني (Cooper,1998)، وهذا النمط مقبول ومؤثر في الغرب "استمرت شخصية سقراط بسبب غموضها وتعقيداتها الخطيرة ملهمة للعديد من التفسيرات أنها فلسفة لنوع من التمرد على كل ما هو إلهي ودعوة للدين الإنساني، وأن البشر يمكنهم أن ينظموا حياتهم بشكل مقنع من مواردهم العقلية، دون توجيه من إله أو طقس أو التقاليد، ولعل شيطان سقراط كان نوعا من اندفاع الإرادة (دي مونتاني، ١٥٨٨/ ٢٠٢١م).

ولذلك ترفض الدراسات العلمانية طرح بعض الباحثين المتخصصين في الفلسفة القديمة، باختيار الرواية عن سقراط أنه رجل متدين، وتتهم هذه الدراسات أنها تفتقر للعناية بفلسفة سقراط، ومن ناحية أخرى تقلل المساهمة في البحث العلماني العقلاني، وأن هذا الخيار-أن

سقراط رجل متدين- مبنى على حكم مسبق، وأن المحاولة للتقريب بين شخصيتي سقراط أنه فيلسوف عقلاني، وكذلك رجل دين مؤمن يضعف العلمانية والعقلانية (Mackey.1996.1988).

بالتالي ظهر اتجاهان يمثلان هذه العلمانية والوضعية المنطقية:

الأول: يمثله غريغوري فلاستوس (*Gregory Vlastos*) (١٩٠٧-١٩٩١) فيلسوف أمريكي من أصل يوناني، كان عالمًا بارزًا في الفلسفة القديمة ومؤلفًا للعديد من الأعمال عن أفلاطون وسقراط، قام بتحويل تحليل الفلسفة الكلاسيكية من خلال تطبيق تقنيات الفلسفة التحليلية الحديثة لإعادة صياغة وتقييم آراء سقراط وأفلاطون، أبحاثه في فلسفة سقراط عبارة عن مجموعة من المقالات النقدية، طرح فلاستوس فكرة أنه يمكن تحديد بعض المحاورات الأفلاطونية كطريقة فلسفية وأطروحات فلسفية يمكن نسبتها بشكل صحيح إلى سقراط، واقترح إطارًا تحليليًا عقلانيا حديثا للفلسفة السقراطية باعتبارها مسعى متميزًا عن الفلسفة الأفلاطونية(Vlastos,1988)، ولا تزال الفكرة محلاً للنقاش العلمي، يسمى مؤيديه بالفلاستوسيين(Davidson & Ferrari,2004).

وأيضاً مارثا نوسباوم (*Martha C. Nussbaum*) (١٩٤٧م) فيلسوفة أمريكية، نشاطها البحث في موضوعات الفلسفة اليونانية والرومانية القديمة، والفلسفة السياسية، والوجودية، والنسوية، والأخلاق، كتابها الذي صدر عام ١٩٨٦ بعنوان "طيبة هشة"(Fragility Goodness)، في موضوع الأخلاق اليونانية القديمة والمأساة اليونانية لإعدام سقراط، جعل منها شخصية معروفة في العلوم الإنسانية (*Nussbaum2024.*)، تذهب مارثا في تفسير إشارات سقراط أنها إرشاد وهاتف داخلي قد يكون شياطني (daimonion) وأنها مجرد مراهنة على إشارة خفية، تمت صياغتها بطريقة ترضي الرأي العام، وهي في حقيقتها ناجمة عن الدوافع الداخلية لقدرته العلمانية والإنسانية البحتة في الاستدلال (Wolfsdorf,2019).

الثاني: وهم الذين قرأوا في فلسفة سقراط وفق الاتجاه الطبيعي، أي اللاهوت الطبيعي، مؤيدين لمفهوم الطبيعة التي تشمل كل ما هو موجود، حتى الآلهة، في بناء مفهوم جديد للكون باعتباره كون عالمي يشمل كل شيء. (McPhersons,2011)

هذا الموقف المزدوج يتألف من مزيج من عقلانية عصر التنوير الذي كان معارضًا للدين، المتزامن مع نشاط دعاة العلم الذي تطور إلى فلسفة خاصة في التجريبية المميزة للعالم الناطق باللغة الإنجليزية. بدأ هذا المزيج الفلسفي قوياً وإن كان مرتبكًا، في إحداث تأثير واضح على عقول العلماء الكلاسيكيين المتخصصين في الفلسفة القديمة، إلى درجة أنهم قرأوا في مصادرهم نوعًا من التفكير؛ معادي للدين، وعلمانية، وعقلانية مزعومة، وصف أحد الباحثين هذا الموقف أنه نوع من الأيديولوجية لم يرد أصلا في الروايات عن سقراط؛ لا عند أرسطوفان، وزينوفون، وأفلاطون،

وليس من الواضـح ما إذا كانت تلك القراءة خاطئة للاهوت اليوناني، ثم اســتخدامه ضــد دين ســقراط الجـديـد، وهو يرجع فقط إلى تجـاهـل مقصــود للمعتقـدات الـدينيـة لأثينـا القـديمـة (Wolfsdorf,2019).

رابعا: الجمع بين سقراط رجل الدين، والعقلاني:

بســبب انقســام الباحثين الغربيين في مناقشــة فلســفة ســقراط وتهمة الإلحاد الموجهة له، أحدهما يقول إنه رجل دين جاء لتصـحيح معتقدات أثينا، بسـبب باعث الإلهام والنداء الباطني، وتنفيذ أوامر أبولو بمسـاعدة الإله لتعديل نفوس وحياة البشـر، والثاني أنه داعية عقلاني إنسـاني طبيعي لا يجعل وراء هذا العالم الفيزيائي وجود مغاير.

مارك ماكفرسـون (*Mark. McPhersons*) في كتابه دين سـقراط، يناقش بأنه لكي نفهم سـقراط يجب علينا أن نكشــف عن آرائه الدينية ونحللها، حيث إن آرائه الفلســفية والدينية هي جزء من كل، يقدم ماكفرســون تحليلاً دقيقًا للنصــوص الســقراطية ذات الصــلة في رواية أرســطوفان، زيزفون، أفلاطون-وهو متأثر بأســتاذه فلاســتوس، مما ســاعده في تقديم وصــف شــامل ومبتكر لموقف سقراط من المسائل الدينية كطبيعة الآلهة، وخلود الروح.

حاول ماكفرسـون أن يجمع الفريقين على رأي واحد؛ بأن سـقراط لم يكن فيلسـوفًا عقلانيًا من الدرجة الأولى فحسـب، بل كان شـخصـية ذات طبيعة دينية عميقة أيضًـا، حيث كان يؤمن بوجود آلهة تتفوق علينا إلى حد كبير في القوة والحكمة ويشــارك الطقوس الدينية التقليدية الأخرى مع معاصـريه، ومع ذلك كان سـقراط بالقدر نفسـه ناقدًا حسـاسًـا ومصـلحًا عقلانيًا لتقاليده الدينية الموروثة وتطورات الطقوس والعبادات الدينية الجديدة التي واجهها، يؤكد ماكفرسـون أن سـقراط رأى أن التزامـاتـه الـدينيـة جزء لا يتجزأ من مهمتـه الفلســفيـة المتمثلـة في الفحص الأخلاقي، وفي المقابل، اسـتخدم المعتقدات المشـتقة عقلانيًا والتي تكمن وراء تلك المهمة لإعادة تشـكيل الأعراف الدينية في عصــره، ونتيجة لذلك، قدم ســقراط مســاهمات مهمة في الإصــلاح العقلاني للدين اليوناني، وهي المساهمات التي حفزت لاهوت تلميذه اللامع أفلاطون.(McPhersons,2011).

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين على فضله وامتنانه، وتيسـيره إتمام هذه الدراسـة والتي خرجت بعدد من **النتائج**.

١. تعد شـخصـية سـقراط التاريخية والفلسـفية، محل نزاع أكاديمي، ذلك أنه لم يترك مؤلفات كتبها بنفسه، ولغموض غاية فلسفته النقدية، استوحت العديد من التخصصات في العالم الغربي شخصية سقراط؛ مما جعله مستلهماً لمجالات مختلفة ومتعارضة.

٢. منهج وفلسفة سقراط الجدلية النقدية هو تطوير للمنهج السوفسطائي، فظهر تأثير فلسفته على جمهور المجتمع في أهم المسائل وهي الدين والأخلاق، وكان الأثر سلبيا في نشوء فئات من المجتمع تخالف الدين والأخلاق.

٣. ظهر مفهوم يوناني فلسفي للنبوة والوحي، والاستلهام الباطني، والهاتف الشيطاني، والتضحية بالنفس، في سيرة سقراط التاريخية والفلسفية.

٤. هناك فرق بين استخدام منهج التحليل، وبين مادة التحليل، حيث يمكن استخدام منهج سقراط في الأسئلة المفتوحة لمعالجة مسائل فرضية، أو العصف الذهني، لكن من المخاطرة استخدامه في ثوابت المجتمع.

التوصيات:

١. دراسة أثر سقراط في مدونات آباء وقساوسة الدين النصراني المعاصر.

٢. دراسة مفهوم النبوة والوحي في الفكر اليوناني القديم.

المراجع.

١. ابن القيم، عبد الله بن محمد. (١٩٩١)، *مدارج السالكين*، (أحمد الرفاعي، وعصام الحرستاني: محقق)، (ط١)، بيروت، دار الجيل.

٢. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (٢٠٠٤)، *مقدمة ابن خلدون*، (ط١)، بيروت، دار الفكر.

٣. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٩٨٧)، *تفسير القرآن العظيم*، (ط٢)، بيروت، دار المعرفة.

٤. ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت)، *لسان العرب*، بيروت، دار صادر.

٥. أرسطو. (١٩٥٣)، *فن الشعر*. (عبد الرحمن بدوي: مترجم ومحقق)، (ط١)، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.

٦. أرسطو. (٢٠٢١)، *في السياسة*، (الأب أوغسطينوس برباه البولسي: مترجم)، (ط٢)، بيروت، المنظمة العربية للترجمة.

٧. أفلاطون. (٢٠١٣)، *الجمهورية*، (عيسى الحسن، مترجم)، (ط٢)، عمان، الأهلية للنشر.

٨. أفلاطون. (٢٠١٩)، *المأدبة فلسفة الحب*، (وليم الميري: مترجم) (ط١)، القاهرة، أقلام عربية للنشر.

٩. أمين، أحمد (٢٠١٢)، *كتاب الأخلاق*، القاهرة، دار العالم العربي.

١٠. دي مونتاني، ميشيل. (٢٠٢١)، *مقالات*، (جلال الدين سعيد: مترجم)، (ط١)، بيروت، التنوير للنشر. (العمل الأصلي نشر في ١٥٨٨).

١١. ديورانت، ول. (١٩٥٣)، *قصة الحضارة*، (المجلد السابع) (محمد بدارن: مترجم)، بيروت، دار الجيل. (العمل الأصلي نشر في ١٩٣٥).

١٢. ستيس، ولتر. (٢٠٠٥)، *تاريخ الفلسفة اليونانية*، (مجاهد عبد المنعم مجاهد: مترجم)، (ط٢)، الجزائر، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر. (العمل الأصلي نشر في ١٩٢٠).

١٣. سعد، إسماعيل. (١٩٨٨)، *دراسات في المجتمع والسياسة*، (ط١)، بيروت، دار النهضة العربية.
١٤. صليبا، جميل. (١٩٩٤)، *المعجم الفلسفي*، (ط١)، بيروت، الشركة العالمية للكتاب.
١٥. الغزالي، محمد بن محمد. (٢٠٠٨)، *التبر المسبوك في نصيحة الملوك*، (ط١)، صيدا، المكتبة العصرية.
١٦. كرم، يوسف. (١٩٥٨)، *تاريخ الفلسفة اليونانية*، (ط٤)، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف.
١٧. مونتسكيو، شارل لوي (٢٠١٢)، *روح الشرائع*، (عادل زعيتر: مترجم)، (ط١)، بيروت، منشورات الجمل. (العمل الأصلي نشر في ١٧٤٨).

المراجع باللغة الإنجليزية.

18. Aristophanes. *THE CLOUDS.* (1858). (with notes by; C. C. Felton). (3rd ed) Cambridge.

19. Batista. G. A. (2015). Socrates: Philosophy applied to Education - Search for Virtue. *Athens Journal of Education* - Volume 2. (2), 149-156. https://doi.org/10.30958/aje.2-2-5.

20. Cooper. J. M. (1998) *Socrates (469—399 BC).* In Routledge Encyclopedia of Philosophy. Taylor and Francis (Edit),399-469.

21. Davidson, D. & Ferrari, j. (2004) GREGORY VLASTOS. PROCEEDINGS OF THE AMERICAN PHILOSOPHICAL *SOCIETY UNIVERSITY OF CALIFORNIA*, VOL.148, (2),255-259.

22. Gonzalez. F. J. (2012). Socrates on Philosophy and Politics: Ancient and Contemporary Interpretations. *IDEASY VALORES.* vol.61(149), 103 – 123.

23. Lee. A. (2022). Socrates, and the Socratic philosophies. Review Selected papers from Socratica IV. *International Socrates Studies.* BMCR.11.41, 427-433.

24. MacGregor. L. (2001) Socrates, God, and Piety. *APORIA A STUDENT JOURNAL OF PHILOSOPHY. vol* 11 (2), 29-37.

25. Mackey. J. P. (1988) McPherson, Mark I. The Religion of Socrates. book review. *Studies in World Christianity journal.* Edinburgh University Press, volume,4. (1), 130 -133.

26. McPherson, m. l. (2011). Socratic Religion. In Donald R. Morrison (Edit), *The Cambridge Companion to Socrates* (111-137). CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS.

27. Moore. C. (2015). *Socrates and Self-Knowledge.* Cambridge University Press.

28. Nussbaum, M. (2024). *Martha C. Nussbaum.* University of Chicago. https://www.law.uchicago.edu/faculty/nussbaum

29. Vlastos. G. Socrates. (1988). *British Academy. (*74), 89-111.

30. Webster's, M. (1998) *Collegiate Dictionary,*10th ed, incorporate Springfield, Massachusetts.

31. Wolfsdorf. D. C. (2019) Socrates, Vlastos, and Analytic Philosophy. *Brill NV,* (36),973-993. doi:10.1163/9789004396753_038.

32. Zecharya. M. G. (2005) As Socrates Shows, the Athenians Did Not Believe in Gods. Numen. *Brill.* Vol. 52. (3), 325-355.

Romanization of references.

1. Ibn al-Qayyim, ʻAbd Allāh ibn Muḥammad. (1991), Madārij al-sālikīn,(verification by:Aḥmad al-Rifāʻī, wa-ʻIṣām al-Ḥarastānī), *1st edition*, Bayrūt, Dār al-Jīl.

2. Ibn Khaldūn, ʻAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad. (2004), muqaddimah Ibn Khaldūn, *1st edition,* Bayrūt, Dār al-Fikr.

3. Ibn Kathīr, Ismāʻīl ibn ʻUmar. (1987), tafsīr al-Qur'ān al-ʻAẓīm, *2nd edition*, Bayrūt, Dār al-Maʻrifah.

4. Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. , Lisān al-ʻArab, Bayrūt, Dār Ṣādir.

5. Arisṭū. (1953), Fann al-shiʻr. (Translated by:Abd al-Raḥmān Badawī), *1st edition*, al-Qāhirah, Maktabat al-Nahḍah al-Miṣrīyah.

6. Arisṭū. (2021), fī al-siyāsah, (Translated by: al-Ab awghsṭynws brbāh al-Būlusī), *2nd edition*, Bayrūt, al-Munaẓẓamah al-ʻArabīyah lil-Tarjamah.

7. Aflāṭūn. (2013), al-Jumhūrīyah, (Translated by: Īsá al-Ḥasan,), *2nd edition*, ʻAmmān, al-Ahlīyah lil-Nashr.

8. Aflāṭūn. (2019), alm'dbh Falsafat al-ḥubb, (Translated by: Wilyam al-Mayrī) *1st edition*, al-Qāhirah, Aqlām ʻArabīyah lil-Nashr.

9. Amīn, Aḥmad (2012), Kitāb al-akhlāq, al-Qāhirah, Dār al-ʻālam al-ʻArabī.

10. Dī mwntāny, Mīshīl. (2021), maqālāt, (Translated by: Jalāl al-Dīn Saʻīd), *1st edition,* Bayrūt, al-Tanwīr lil-Nashr. (al-ʻamal al-aṣlī Nashr fī 1588).

11. Durant, wul. (1953), qiṣṣat al-Ḥaḍārah, (al-mujallad al-sābiʻ) (Translated by: Muḥammad bdārn), Bayrūt, Dār al-Jīl. (Original work published in: 1935).

12. Stys, wltr. (2005), Tārīkh al-falsafah al-Yūnānīyah, (Translated by: Mujāhid ʻAbd almnhm Mujāhid),*2nd edition*, al-Jazā'ir, Majd al-Mu'assasah al-Jāmiʻīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr. (Original work published in 1920).

13. Saʻd, Ismāʻīl. (1988), Dirāsāt fī al-mujtamaʻ wa-al-siyāsah, *1st edition*,Bayrūt, Dār al-Nahḍah al-ʻArabīyah.

14. Ṣalībā, Jamīl. (1994), al-Muʻjam al-falsafī, *1st edition,* Bayrūt, al-Sharikah al-ʻĀlamīyah lil-Kitāb.

15. al-Ghazālī, Muḥammad ibn Muḥammad. (2008), al-tibr al-masbūk fī Naṣīḥat al-mulūk, *1st edition*, Ṣaydā, al-Maktabah al-ʻAṣrīyah.

16. Karam, Yūsuf. (1958), Tārīkh al-falsafah al-Yūnānīyah, *4rd edition*, al-Qāhirah, Maṭbaʻat Lajnat al-Ta'līf.

17. Mūntiskyū, Shārl lwy (2012), Rūḥ al-sharā'iʻ, (Translated by: Ādil Zuʻaytir), *1st edition*, Bayrūt, Manshūrāt al-Jamal. (Original work published in 1748).